

أشعار من القلوب

لصاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبد العزيز محمد عيسى

مدير المجلة

أُتِي الْحِجَاجُ بْنُ يَوْسُفَ الثَّقَفِيِّ، بِجَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ قَطْرِيَّ بْنِ الْفُجَاءَةِ، وَالْحَرْبُ يَوْمئِذٍ بَيْنَ الْخَوَارِجِ وَبَنِي أُمِيَّةٍ مُسْتَعْرَةِ الْأَوَارِ، حَامِيَةِ الْوِطَائِسِ، فَقَتَلَهُمْ جَمِيعًا إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا، كَانَتْ لَهُ يَدٌ عَلَى الْحِجَاجِ، فَمَنَّْ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِهِمْ، فَلَمَّا صَارَ الرَّجُلُ بَعْدَ فَكَاكِهِ إِلَى قَطْرِيَّ، قَالَ لَهُ:

عَاوِدَ قِتَالِ عَدُوِّ الْحِجَاجِ، فَأَبَى الرَّجُلُ وَقَالَ:

بِيدِ تَقْرِيرِ بَأْنِهَا مَوْلَاتِهِ!

أَقَاتَلَ الْحِجَاجَ عَنْ سُلْطَانِهِ

فِي الصَّفِّ وَاحْتَجَّتْ لَهُ فَعَلَاتِهِ

مَاذَا أَقُولُ إِذَا وَقَفْتَ أَمَامِهِ

غُرْسَتْ لَدَيَّْ فَحَنْظَلْتَ نَخْلَاتِهِ؟

و تَحَدَّثْتَ الْأَقْوَامَ أَنْ صَنَائِعًا

أَبْيَاتِ ثَلَاثَةٍ مَا أَنْشَدْتَهَا يَوْمًا مِّنْذُ سَمِعْتَهَا إِلَّا أَحْسَسْتُ لَهَا رُوعَةً، وَأَخَذْتَنِي لَهَا نَشْوَةً، وَدَخَلْتُ إِلَى قَلْبِي كَأَنَّهَا تَرْدُ عَلَيْهِ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ.

هَذِهِ رَجُلٌ خَارِجِيٌّ، وَإِذَا قَلْتُ رَجُلًا خَارِجِيًّا، فَقَدْ ذَكَرْتُ تَارِيخَ الْبَسَالَةِ وَالْإِقْدَامِ، وَوَقُوعَ الْعَقِيدَةِ وَالْإِيمَانِ، وَالْبَلَاغَةَ الَّتِي تَزْخُرُ بِهَا كَتَبَرُ الْعَرَبِيَّةِ، وَتَجْرِي عَلَى أَلْسِنَةِ الرِّوَاةِ مُثَلِّهَا وَأَحَادِيهَا، وَطَرَفَهَا وَأَعَاجِيبَهَا، وَكَلْنَا يَعْرِفُ تَارِيخَ الْخَوَارِجِ، وَأَنْهُمْ عَلَى مَا فِيهِمْ مِنْ انْحِرَافٍ عَنِ الْجَادَةِ، وَتَنْكِبِ لِسَبِيلِ الْحَقِّ، قَوْمٌ مُؤْمِنُونَ بِمَا يَرُونَ إِيْمَانًا عَمِيقًا، لَا يَخَالِجُهُ شَيْءٌ، وَلَا يَضَعُفُهُ وَهْنٌ، وَلَا يَفْسُدُهُ تَرَدُّدٌ، وَمَا طَنَكَ بِقَوْمِ يَرُونَ جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ صَارُوا كَفَارًا مَا عَدَاهُمْ،

